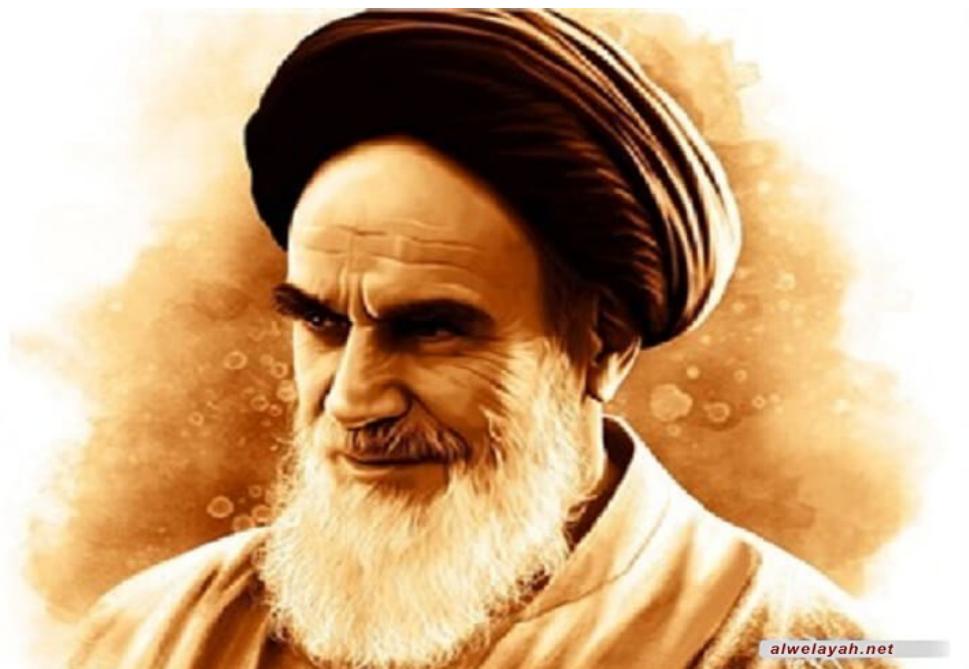


## الآداب المعنوية للصلاة، الإمام الخميني: في سر طهارة اللباس



المقام الثاني

في نبذة من آداب لباس المصلى

وفيه

فصلان

## في سر طهارة اللباس

اعلم أن الصلاة هي مقام العروج إلى مقام القرب والحضور في محضر الإنسان، ويلزم للسائلك مراعاة آداب الحضور في محضر القدس لملك الملوك، وحيث أن أدنى المراتب والمراحل لظهور النفس التي هي قشر القشور والبدن الصوري الملكي إلى أعلى المقامات والحقائق التي هي لب<sup>٣</sup> اللباب ومقام سر<sup>٤</sup> القلوب كما أنها حاضرة في المحضر المقدس للحق، فالسائلك أيضاً لابد أن يستحضر ويُرى جميع الجنود الباطنة والظاهرة لممالك السر والعلن إلى محضر الحق جل<sup>٥</sup> وعلا ويقدم إلى محضره المقدس جميع الامانات التي وهبها الله سبحانه بيد قدرة الجمال والجلال له وكانت تلك الامانات في كمال الطهارة والصفاء ومن دون تصرف أحد من الموجودات ويرد الأمانات إليه كما أعطاه سبحانه إياها . ففي أدب الحضور خطارات كثيرة لا يجوز للسائلك أن يغفل عنها لحظة واحدة ولا بد له أن يجعل طهارة اللباس الذي هو ساتر للفتش بل قشر القشر وسيلة لطهارة الالبس الباطنية وليتقط<sup>٦</sup> أنه كما أن هذا اللباس الصوري ساتر فهو لباس للبدن الملكي، فالبدن ساتر للبدن البرزخي والبدن البرزخي موجود الآن ولكنه في ستر البدن الدنيوي وحبا به وهذا البدن ساتر له والبدن البرزخي ساتر ولباس وحجاب للنفس وهي سترة للقلب والقلب ساتر للروح والروح ساتر السر وهو ساتر اللطيفة الخفية إلى غير ذلك من المراتب وكل مرتبة نازلة سترة للمرتبة العالية ومجموع هذه المراتب وان كان موجوداً خل<sup>٧</sup>ه أهل الله وسائر الناس عنها محرومون، ولكن حيث أن بعض المراتب موجودة في الكل فلهذا نشير إليه فقط .

فليعلم أنه كما لا تتحقق صورة الصلاة بدون طهارة اللباس والبدن وأن القدارات التي هي رجس للشيطان ومستبعد محضر الرحمن هي من موانع ورود المحضر . وكما أنه يبعد المصلي<sup>٨</sup> الملوك<sup>٩</sup> لباسه وبدنه برجز الشيطان عن محضر القدس ولا يترك أن يدخل إلى مقام الأننس، كذلك قذارات المعاصي وعصيان الحق التي هي من تصرفات الشيطان ومن رجس ذاك الخبيث وقادوراته من موانع ورود المحضر، فالمتلبس<sup>١٠</sup> بالمعاصي قد نج<sup>١١</sup>س ساتر البدن البرزخي ولا يتمكن مع هذه القدرة أن يرد إلى محضر الحق، وتطهير هذا اللباس من شرائط تحقق الصلاة الباطنية وصحتها وما دام الإنسان في حجاب الدنيا لا يطلع على ذلك البدن الغيبي<sup>١٢</sup> وطهارة لباسه وقدارته وشرطية الطهارة وما نوعية القدرة فيها ، ولكن في اليوم الذي خرج عن هذا

الحجاب ورائد السلطنة الباطنية، ويوم الجمع طويا بساط تفرقة الظاهر وطلعت شمس الحقيقة من وراء الحجب المظلمة الدنيوية وانفتحت بصيرة الباطنية الملكية وأغلقت بصيرة الحيوانية الملكية فهو يدرك بعين بصيرة أن صلاته كانت فاقدة للطهارة إلى نهاية الأمر وكان مبتلى بآلاف من المواتع التي كان كل واحد منها سببا مستقلا للتبعيد عن محضر الحق المقدس، ومع آلاف الأسف أنه ليس في ذلك اليوم طريق للجبران ولا حيلة للإنسان بل ما يبقى له حين ذاك فقط هو الحسرات والنديمات، ندامات لا نهاية لها وحسرات لا انتهاء لها " وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر " ( مريم 39 ).

إذا حصلت الطهارة للباس الباطنى فيلزم طهارة البدن الملكوتى أيضا من رجز الشيطان وهو عبارة عن التطهير من أرجاس الأخلاق الذميمة التي يلوّث كل منها الباطن ويبعد الإنسان عن المحضر وبهجّره من بساط قرب الحق، وهي أيضا من رجز الشيطان البعيد عن الرحمة، وإنما أصول جميع الذمائم ومبادئها هي العجب وحبّ النفس والتکبر والتطاير والتعصّب، وكل منها مبدأ كثير من الذمائم الأخلاقية ورأس كثير من الخطئات، فإذا فرغ السالك من هذه الطهارة وطهر لباس التقوى بما التوبة النصوح والرياضة الشرعية فيلزمها أن يشتعل بتطهير القلب الذي هو الساتر الحقيقي، ونصرّف الشيطان فيه أكثر وقداراته سارية إلى سائر الالبسه والسواتر وما لم يطهر ذاك لا تيسّر سائر الطهارات ولتطهيره مراتب يشار إلى بعضها الذي يناسب هذه الاوراق :

أحدها: التطهير من حبّ الدنيا الذي هو رأس كل الخطئات ومنشأ جميع المفاسد، وما دامت هذه المحبة في قلب الإنسان لا يتيسّر له الورود إلى محضر الحق ولا تتحقق المحبة الإلهية التي هي أم الطهارات مع هذه القذارة ولعله ما اهتم بشيء في كتاب الله ووصايا الأنبياء والأولياء عليهم السلام وخصوصا أمير المؤمنين عليه السلام مثلما اهتم بترك الدنيا والزهد فيها والاتقاء منها الذي هو من حقائق التقوى . ولا تحصل هذه المرتبة من التطهير إلا بالعلم النافع والرياضيات القوية القلبية وصرف الهمّة في التفكير في المبدأ والمعاد وانشغال القلب بالاعتبار في أ Fowler الدنيا وخرابها وكرامة العوالم الغيبية وسعادتها " رحم الله امرءاً علم من أين وفي أين و إلى أين ؟ " ومنها التطهير من الاعتماد على الخلق الذي هو شرك خفيّ بل هو عند أهل المعرفة شرك جليّ ، ويحصل هذا التطهير بالتوجه الفعلي للحقّ جلّ علا الذي هو منبع الطهارات القلبية ولا بد أن يعلم أن مجرد العلم البرهاني والقدم التفكري في باب التوحيد الفعلى لا ينتج النتيجة المطلوبة بل ربما تكون كثرة الاشتغال بالعلوم البرهانية سببا لظلمة القلب وكدورته وتنمنع الإنسان من المقصود الأعلى، وفي هذا المقام قالوا العلم هو الحجاب الأكبر، وفي عقيدة الكاتب أن جميع العلوم هي عملية حتى علم التوحيد ولعله يستفاد كونه عمليا من كلمة التوحيد التي هي تفعيل لأنّه بحسب ما يناسب الاشتقاء التوحيد عبارة عن التوجه من الكثرة إلى الوحدة وجعل جهات الكثرة مستهلكة ومضمحلة في عين الجمع ولا يحصل هذا المعنى بالبرهان بل يلزم أن يذّبه القلب

بالرياضيات القلبية والتوجّه الغريزي إلى مالك القلوب ما أفاده البرهان نقطع حتى يحمل حقيقة التوحيد نعم، إن البرهان يقول لنا لا مؤثر في الوجود إلا إله إلا إله وببركة هذا البرهان نقطع بد تصرف الموجودات عن ساحة كبرباء الوجود ونردّ ملكوت العوالم وملكتها إلى صاحبها ونظهر حقيقة كبرباء الوجود ونردّ ملكوت العوالم وملكتها إلى صاحبها ونظهر حقيقة له ما في السموات والأرض وببيده ملكوت كل شيء وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ولكن ما لم يصل هذا المطلب البرهاني إلى القلب ولم يعد صورة باطنية للقلب، لم نصل من حد العلم إلى حد الإيمان ولم يكن لنا من نور الإيمان الذي ينور مملكة الباطنية والظاهرة سهم ونصيب ، فلهذه الجهة لنا نحن مع العلم بالبرهان لهذا المطلب الشامخ الإلهي واقع في التكثير وليس عندنا خبر من التوحيد الذي هو قرّة عين أهل الله ، ندق طبل لا مؤثر في الوجود إلا إله ومع ذلك نمد عين الطمع ويد الطلب إلى كل مستأهل وغير مستأهل :

بأي استدلاليان جوبين بود

بأي جوبين سخت بي تمكين بود (بيت شعر للمولى الرومي يقول: " إن للاستدلال يبين رجلًا من خشب ولا يمكن الاعتماد على الرجل الخشبية " .)

وهذا التطهير من المقامات الجليلة للسالكين وبعد هذا المقام مقامات آخر خارجه عن حدودنا ولعله في خلال هذه الأوراق يحيى منها ذكر بما يناسب هذه الأوراق .